مقال مراجعة موضوع

علاقات الحضور والغياب رؤية نقدية للناقد الدكتور سمير الخليل

م.د. دعاء عدنان توفيق الركابي

doaa.adnan@cois.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلاميَّة

الملخص:-

تعد علاقات الحضور والغياب من الأدوات الإجرائية لقراءة النصوص الأدبية ، وتوقّف الدكتور سمير الخليل على المفهوم الاصطلاحي والمساحة الاشتغالية للمصطلح في كتابه (علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي) ، إذ يعد هذا الكتاب مرجعاً نقدياً للقارئ ؛ إذ جاء غنياً بالقراءات النقدية المتنوعة بين التنظير والتطبيق عبر مجموعة من المقالات النقدية المتنوعة ، التفت فيها الناقد إلى أدوات نقدية كثيرة تسهم في الكشف عن الدلالات والمعاني للنصوص الأدبية ، وذكر طروحات نقدية مثّلت إرهاصات وإشكالات كثيرة ، وكلّ هذه القضايا أُدرجت تحت علاقات الحضور والغياب ، إذ شكّل العنوان بعداً معرفياً وحاضنة لطروحات والأدوات التي تبناها الناقد في متون كتابه ، فمسألة العلاقة بين ترابطية الكلمات والجمل الحاضرة وبين سياقاتها التواصلية الغائبة تستوعب الشبكة العلائقية لعناصر النص الأدبي في قوالب متنوعة.

الكلمات المفتاحية: علاقات ، الحضور والغياب ، نص أدبي

Review Article:
Relationships of Presence and Absence: A Critical Perspective by Critic Dr. Samir Al-Khalil(

Instructor: Duaa Adnan Tawfiq Al-Rikabi
University of Baghdad - College of Islamic Sciences

Abstract:-

Relationships of presence and absence are procedural tools for reading literary texts. Dr. Samir Al-Khalil examines the term's technical concept and operational scope in his book (Relationships of Presence and Absence in the Poetics of Literary Texts). This book serves as a critical reference for the reader. It is rich in diverse critical readings between theory and application through a group of diverse critical articles, in which the critic turned to many critical tools that contribute to revealing the connotations and meanings of literary texts, and mentioned critical proposals that represented many signals and problems, and all of these issues were included under the relations of presence and absence, as the title formed a cognitive dimension and an inclusion for the proposals and tools that the critic adopted in the texts of his book, as the issue of the relationship between the connection of words and sentences present and their absent communicative contexts absorbs the relational network of the elements of the literary text in various forms.

Keywords: *relations, presence and absence, literary text.*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين ، محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغر المنتجبين ..

أمّا بعد..

فإن النصوص الأدبية تُبنى وفاقًا لدلالات رامزة وموحية تحتاج إلى قراءة عميقة لكشف المدلولات المتعالقة بفعل العلاقات الغائبة، فكثُرت الرؤى النقدية لتحديد الوظيفة الإجرائية لها، وتعد دراسة الناقد العراقي الأستاذ الدكتور سمير كاظم الخليل، عضو الاتحاد العام للأدباء العرب، وعضو اتحاد الأدباء العراقيين، أستاذ النقد الحديث في كلية الآداب – الجامعة المستنصرية)سابقاً(مرحلة ناضجة لفتح أفاق رحبة تستوعب تلك العلاقات في قراءات مختلفة ، تمثّلت في كتابه (علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي: مقاربات نقدية)، إذ ضمَّ مجموعة من المقالات النقدية البالغة تسعة عشرة مقالة نقدية، زاوج فيها بين العرض المفاهيمي للقضايا والمصطلحات النقدية وبين الجانب الإجرائي بقراءة النصوص الأدبية ، لذا اخترتُ أن يكون محطة نستوقف عندها لفهم جدلية العلاقة بين الحضور والغياب في النص الأدبي بشكل عام ، وفي رؤية نقدية للخليل بشكل خاص.

واعتمد الخليل في طرحه لموضوع العلاقات الحاضرة والغائبة منهجاً علمياً يستقرئ فيه قضايا نقدية اتسمت بطروحات علمية لنقاد سابقين ، وأدوات رامزة تهب النص صفة الشعرية ، ولكن شكّل التطبيق والمساحات الاشتغالية الحظ الأوفر من صفحات الكتاب ، إذ قدّم الناقد قراءة معمّقة سلّط الضوء فيه على تقانات النصوص الأدبية الشعرية والسردية ، فظهر بين يدي القارئ بحلّة تطبيقية لمجموعة متنوعة من النصوص ، وجاء تنوعها في الموضوع والمضمون والبنية والهندسة الكتابية وحتى الجنس الشعري ، ممّا يفتح أفق التفكير الإبداعي عند القارئ لفهم النصوص الأدبية وكيفية تأثيرها على متلقيها ، فنطق قلم الناقد برؤاه النقدية في تفحص

الإشارات والإيحاءات لاكتناه الدلالات وصولاً إلى الشعرية، إذ استعمل الخليل أدوات نقدية كثيرة كشفت عن العلاقة الديناميكية بين الملفوظ والمسكوت عنه.

وممّا انماز به كتاب الخليل أن المقالات رُتبت بطريقة علمية تمنحه حيوية القراءة عند متلقيه ، فلم يُقسّم على قسمين بين قضايا نقدية والتطبيق ، وإنّما يأتي الأخير بعد عرض علمي لقضية ما ، أو لأداة نقدية أو بلاغية ، ممّا أعطاه بُعدا إثرائياً تبعاً لتنوع المقالات المطروحة في متونه ، وجاءت دراسة المقالة لتلك العلاقات على وفق مقاربات الخليل النقدية ، مقسمةً على ثلاثة مطالب : أولها : علاقات الحضور والغياب بين المفهوم والإجراء ، وثانيها : علاقات الحضور والغياب في رؤية الخليل النقدية ، وثالثها : إجرائية علاقات الحضور والغياب للنص الأدبي عند الخليل ، وختمت الدراسة بجملة من النتائج وقائمة للمصادر والمراجع.

المطلب الأوّل:

علاقات الحضور والغياب بين المفهوم والإجراء

تعدّ اللغة أداة تواصلية ناقلة بنظام معرفي مستوعب للرؤى الفكرية والثقافية المترجمة عبر الملفوظ وغير الملفوظ، وهي تشكّل النواة التي تُبنى عليها النصوص الأدبية بنسج تعالقي، تستدعي قراءة حوارية بينها وبين قارئها ، فالنص لا يُفصح عن نفسه بشكل مباشر بل يجعل من الناقد مغامراً معه للبحث عن المعنى بين زواياه ، فـ((النص لا يقول كلّ شيء بل يسكت عنه، ويخفيه ويغيب أكثر مما يحضر))[1] ،، ممّا ينتج عملية التأويل وكشف اللثام عن المعنى عبر القراءات التحليلية له، وبذلك يبقى القارئ ((على مسافة كافية من النص للإصغاء إلى ما يقوله))[2] ، ومن الأدوات التي يلجأ إليها النقاد لفكّ شفرات النص قراءته عبر الملفوظات والرموز والإيحاءات الدالة والتي تسهم في انتاج علاقات دلالية أخرى ، فـ((ثمّة عناصر غائبة من النص ، وهي على قدر كبير من الحضور))[3] فعلاقات الحضور المتشكّلة تعطي مشروعية بلورة المعنى بتعالقها من الغائبة عنها ، فالعلاقة بينهما جدلية ، ويحتفي هذا النوع النقدي ((بالشكل المفتوح ، واللعب الحر ، والتركيز على الذات ، والانهماك بالصمت ، ووجود الدال في مقابل مدلولات عائمة لا متناهية))[4] ، فمفهوم الحضور والغياب من المفاهيم النقدية تتجلى مهمتها في كشف اللثام عن المعنى برؤية تفكيكية ، يقرأ الناقد علاماتية النص وصولاً لما غاب عنه ، إذ أن ((العلامة اللغوية في حضورها تأكيد لغياب ما تمثله))[5]، ممّا ينتج عملية تأويلية لربط العلاقات الحاضرة بالغائبة ، تلك التي تولد من العلامات والملفوظات الحاضرة في النص.

ولهذه التقانات التحليلية حضور في قراءات عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في دراسة نظرية النظم وتعالق الكلمات، فالكلمة ((مرتبطة بصاحبة لها ، ومتعلّقة بها ، وكائنة بسبب منها))[6] ،

---

[1] حضور الدال وغياب المدلول في خطاب محمد الماغوط الشعري ، د. يادكار لطيف جمشير – م.م. صالح إبراهيم حسين ، مجلة زانكو للعلوم الإنسانية ، مجلد ١٩ ، عدد ٣ ، حزيران ، ٢٠١٥م :٩٥.

[2] ترويض النص ، دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر ، إجراءات .. ومنهجيات ، د.حاتم الصكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م : ١٠٩.

[3] الشعرية ، تزفيطان طودوروف ، تر : شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، ط٢ ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ١٩٩٠م : ٣٠.

[4] فاعلية الغياب في شعر محمود درويش ، قراءة تفكيكية ، د.يادكار لطيف الشهرزوري ، ط١ ، دار الزمان ، دمشق ، ٢٠٢٣م : ١٧.

[5] الخروج من التيه ، دراسة في سلطة النص ، د. عبد العزيز حمودة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٣م : ١٨٧.

[6] دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : أبو فهر محمود محمد شاكر ، ط٣ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩٢م : ٥٢٥.

ممّا يدلّ على العلائقية بين الكلمات والتي تتشاكل بدورها مع علاقات أخرى مغيّبة عنها ، يفرزها السياق النصي لبلورة المعنى .

وعرض الخليل في مقدمة دراسته النقدية المختزلة والمكثّفة التحولات التحليلية لبنية النصوص الأدبية، عبر انتقال تفكيك شفرات اللغة الشعرية وجماليتها من المعيارية إلى العلائقية والترابطية لبنيتها ، وما تحمله هذه اللغة من تأثيرات إدهاشية لمتلقيها ، مستعرضاً رؤية اللسانيين للنص على أنه بنية كلامية متماسكة ومتلاحمة في علاقتها الأفقية التتابعية بين الكلمات والجمل في خط ترابطي أولاً ، وعلاقتها التواصلية مع دلالات غائبة عنها مترابطة معها ، فالنص يشكّل من علاقات تتابعية بحضور لغوي وعلاقات ترابطية غائبة ، فيمكن القول : ((يتشكل النص من مجموعة من الدوال التفاعلية التي تقودنا إلى مدلولات غير

حاضرة في ذاتها ، وهي تلك الموجودة ضمناً داخل النص وفق ما تحيلنا إليه في ثنائية))[1].

ثم عضّد الرؤى التحليلية لتلك العلاقتين وترابطهما عبر ذكر طروحات البنيويين واختلافهم في المسمى الاصطلاحي مع اللسانيين ، فقد اطلق البنيويون اصطلاح (المجاورة والمخالفة) فالأولى تمثّل إجرائيتها في تتابع الكلمات والجمل المترابطة ، والثانية تتمركز في إطار علائقي بين عناصر السياق وعناصر مخالفة بمثابة ثروة احتياطية للعناصر السياقية ، إذ يمكن أن تحلّ محله ، وهاتان العلاقتان أطلق عليهما (العلاقات السياقية) . ثم تحدّث عن مصطلحي الحضور والغياب بعد عرض مركّز وموجز لعملهما الإجرائي ، على أن علاقات الحضور علاقات تشكيل وبناء ، وعلاقات الغياب علاقات معنى وترميز ، فعملية الربط والكشف لتلك العلاقات تأذن بولادة نص مختلف ، بحسب وصف طودوروف لعلاقات الحضور بأنها ((علاقات معنى وترميز ... أما العلاقات الحضورية فهي علاقات تشكيل وبناء))[2].

المطلب الثاني : علاقات الحضور والغياب في رؤية الخليل النقدية

طرح الخليل مجموعة من الرؤى النقدية لكثير من قضايا النصوص الأدبية ، بأسلوب علمي شيق ابتدأ بقراءة نقدية عن منجزات ومشكلات الشعر العربي الحديث عبر التفسير لفلسفة الحداثة وأبرز إشكاليتها على مستوى النص الأدبي ، ولاسيّما قصيدة النثر التي حقّقت خرقاً للتكوين الإيقاعي الذي بُني عليه الشعر العربي منذ الجاهلية ، ومحاولتها في فرض ذاتها عنصراً شعرياً ،

[1]) ثنائية الحضور والغياب وتعددية النسق المعرفي في الشعر العربي المعاصر رثاء طه حسين انموذجا ، د.طارق مختار سعد ، كلية دار العلوم ـ جامعة المنيا ، مجلة الدراسات العربية ، مجلد ٣٦ ، ع ٤ ، ٢٠١٧م : ٢٠١٦.

[2]) الشعرية : ٣١.

واثبات نفسها في الساحة الأدبية متحدّثاً عن الرؤى العربية في ذلك . ثم توقف عند مشكلات الشعر المعاصر ذاكراً مشكلة الغموض في التعبير والعلاقات البنائية للشعر التي مثّلها بعض الشعراء أمثال أدونيس ، ومن حمل شعار سيولد قرّاء لتلك اللغة الشعرية المتسمة بالغموض ، وذكر محاولات الشعراء بمنح قصائدهم ثوباً جديداً قائلاً : ((الصراع بين فهم النص الحديث زمنياً وبين فهمه إبداعياً ، فللنص وجوده بغض النظر عن شرطي الزمان والمكان ذلك الوجود الخفي الذي يعبر عنه المبدع))[1] .

ومن الطروحات النقدية التي قدّمها رؤية مستقبلية للمنهج التداولي ، على أنه منهج لساني نقدي يكشف عن السياق النصي بشكل عميق ، ونلحظ ذلك من التساؤل الذي استفزّ به ذهن القارئ لرؤية استباقية زمنية للنقد المعاصر (هل تصبح التداولية المنهج النقدي القادم؟) متحدّثاً عن ضبابية التداولية في حدودها واجراءاتها ، ممّا غيّبها عن حقل الدراسات النقدية وابقائها حبيسة الدراسات اللسانية ، ذاكراً البعد الفكري للمغاربة العرب في محاولاتهم كشف اللثام عنها ، وبعض الدراسات الاكاديمية التي اتسمت بالجدّة والتفكير الحاذق ، لكن الخليل يرى أن العتمة لازالت تخيّم على التداولية في الساحة النقدية ، وحاول إرساء ثوابتها الجوهرية قائلاً : ((وإذا ما أردنا أن نعرف بالتداولية نقول : "إنّها حقل لساني يهتم بالعد الاستعمالي الانجازي للكلام ، ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق" وهي بذلك أعادت للمؤلف (المرس) مجده الضائع على يد المناهج النقدية النصية))[2] ، مبيناً أن ما يميز التداولية عن المناهج النصية هو انتقالها للبحث داخل السياق من ملفوظات وخطابات ومعان سياقية.

ومن بين المقالات النقدية التي قدّمها دراسة للقصيدة الومضة في الشعر المعاصر والتي قال عنها : ((ضرب متميّز من التقنية في القدرة على إيجاد بنية شمولية في بضعة أبيات أو أسطر محدودة ، ومن أجل ذلك فهي تقتضي وعياً وحساسية متميزين للمعنى واللغة وليس في نطاق الكلام حسب ، بل في صميم العلاقة بينهما كبنية لغوية كلامية دالة من جهة ، وبين العالم من جهة أخرى))[3]، فيكمن جوهرها في اختزال التجربة الشعورية بتكثيف دلالي عبر المهارة والتركيز ، وقرأ الناقد نماذج شعرية موضحاً البنية التشكيلية التي تنماز بها ، وما تحمله من إيحاءات تأويلية عبر كتابتها وتناسق أسطرها أو تباينها ، وجملها وتراكيبها حتى مسألة التنقيط وطريقة الكتابة كلّها لها دلالات ومعان.

[1]) علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي (مقاربات نقدية) ، د.سمير الخليل ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨م: ١٩.
[2]) علاقات الحضور والغياب : ٢٤.
[3]) المصدر نفسه : ١٥١-١٥٢.

وأخذت الواقعية الاشتراكية حيزاً في متون الخليل بوصفها مذهباً أدبياً فرضت نفسها في ظل ظروف اجتماعية وسياسية متوائمة مع ولادتها ونضوجها ، وتحدّث عن أبرز مفاهيمها الجمالية موضّحاً كلّ مفهوم بشكل جلي ، مبيناً أن ظهورها بحسب معطيات المرحلة الزمنية التي مرت بها البشرية ، ثم انتقل إلى قضية المزاوجة بين العمودي والحر في شعر السياب ، ولعل هذه الانتقالة تعطي للقارئ ومضة دالة إلى الظواهر الأدبية تولد من رحم ظروف تمدّها بأسباب الظهور ، فمحاولة السياب لإيذان بظهور قصيدة جديدة يزاوج فيها بين موسيقيتين للتفعيلات العروضية (عمودية وتفعيلة) ، وبحثها الناقد بتحديد رقمي لعدد الأبيات والتفعيلات والبحور الشعرية ، ونظر إلى جهود الباحثين والنقاد السابقين له على ثلاثة أقسام : الدراسة المفسرة تفسيرا عاماً أولاً ، والباحثون الدراسون لقصيدة أو أكثر فكانت رؤاهم محدودة ثانياً ، والدراسات التي بحثت هذه المحاولة الشعرية بعد السياب ثالثاً[1] ، وظهور المسميات الاصطلاحية لهذه المحاولة ، ثم حدّد الخليل سبب المزاوجة التي بناها السياب لأمرين : أحدهما : البحث عن شكل فني جديد للقصيدة العربية الحديثة ، وثانهما : التنوع الموسيقي.

المطلب الثالث : إجرائية علاقات الحضور والغياب للنص الأدبي عند الخليل

قبل أن يبدأ في تطبيق جدلية العلاقة بين الحضور والغياب توقّف عند محطة (ما بعد الرواد) قصيدة النثر التسعينية عبر التساؤل عنها بـ(بلاغة انزياح أم حداثة لغة؟) ليقف عند جوانب عديدة بعيداً عن الدخول في مسألة مشروعيتها ، قائلاً ((هكذا جسدت قصيدة النثر التسعينية في العراق اسقاطات الحداثة وتلقفت المنجز الشعري العالمي والعربي فكانت بحق رؤية جديدة إلى العالم تغاير الرؤية المألوفة وكأنها خروج متمرد على نمط العصور السالفة والعصر الراهن ، فهي مأخوذة نحو المستقبل في كل خطوة تخطوها لتبحث عن الدهشة والغرابة))[2] ، بعد عرض لمقطوعات قصيدة النثر وبيان الجوانب التأويلية فيها.

وشكّل الجانب التطبيقي القسم الأكبر من دراسته لجدلية العلاقات كونها ((تُمثّل بعداً قرائياً رئيساً لدراسة النص الأدبي بشكل عام ، والشعري بشكل خاص ، لما لها من دور في تحديد وظيفة القصيدة))[3]، متوقّفاً عند السياب لما تمتلكه القصيدة من طاقات تعبيرية وتأويلية الشيء الكثير ، فكلما استوقفها قارئ كشف عن دلالات وأبعاد تأويلية ، فالخليل رأى أن الأزمان تتلاشى والقصيدة تنبض بالحياة ، ((غموض المستقبل جعل النص يقف في منطقة (البرزخ) -إذا جاز التعبير - تلك هي (النقطة الحقيقية) التي ندعي اكتشافها ؛ كونها عالماً انتقالياً مضطرباً بيد أنه عالم مظلم

[1]) ينظر : علاقات الحضور والغياب : ٢٣٣ ، ٢٥٢.
[2]) المصدر نفسه : ٨٠.
[3]) ثنائية الحضور والغياب وتعددية النسق المعرفي : ٢٠١٨.

حزين بسبب ما مضى وما سيأتي ولكي نستخرج (النقطة الحقيقية) أو القيمة الحقيقية علينا أن نبحث في (رمل) العوالم الممكنة للقصيدة عن (خاتم) التأويل))[1]، هذا ما يعطي للقارئ شعوراً بحيوية القصيدة ، وإمكانية كشف دلالات مخبوءة عبر البحث عن العلاقات الحاضرة والغائبة ، ويبحر الخليل في قراءته بالتركيز على أبرز العلامات التأويلية في القصيدة ، ففي كل مقطع توقّف عند العنصر المهيمن ووظيفته ، عبر الملفوظات والمعاني السياقية المتشكّلة وما لهذه العناصر الحاضرة من دلالات غائبة تتعلّق بها .

ومن القراءات النقدية قراءة لقصيدة (الزائر الذي لم يجيء) لنازك الملائكة ، إذ رأى الخليل أن الزائر هو البؤرة التي تجتمع فيها خيوط القصيدة ، ليس كونه عنواناً للقصيدة وإنّما ظهر بوصفه نواه القصيدة ومحورها ، وقرأ الخليل القصيدة عبر ثلاث زوايا : أولاً :الهندسة النصية بتمركز ثنائية ضدية بين ذاتية الشاعرة / وذات الشاعر ، والتي تصبّ في نواة الزائر ، ثانياً : الموسيقى النصية بالوقوف على الإيقاعات المتوازنة بين الروي وصيغ صرفية متوازنة لنهاية الأسطر وترددات صوتية ، ثالثاً : المستوى الدلالي من ألفاظ وضمائر وأفعال ، ممّا يدل على شكل جديد في قراءة الحضور والغياب

وله قراءة في شعر الدكتور خالد علي مصطفى الذي هيمنت القضية الفلسطينية على شعره بشكل واضح وجلي – كونه فلسطيني الجنسية – والتناص القرآني بوصفه ركيزة بارزة في شعره.

وتضمنت مقالاته النقدية الإجرائية بأخذ اكثر من قصيدة لأحمد مطر انمازت كلّ واحدة بسمة أسلوبية، منها قراءة في قصيدة (أعد عيني) ، وقد بُنيت القصيدة -كما يرى الخليل- على ثنائية الأنا المتكلّمة والمخاطب الذي غلب على حضوره في القصيدة (كاف الخطاب) ، وقرأ المؤلف هذه الثنائية وفقاً للتحولات الدلالات إلى أربعة محطات أو وحدات مركّزاً على التنقلات المتوترة فيما بينها والتي تتصاعد ببلوغ الذروة، حتّى خُتم هذا التوتر بالنصح .

وأخذت علاماتية القناع رمزاً حاضراً لدلالات غائبة ، إذ توقّف الناقد أولاً على حدود المصطلح على أنه ((التماهي أو التلبس بشخصية أخرى))[2]، ثم عرض دراسات الباحثين والنقاد عنه ثانياً ، مبيناً إجرائية هذا المصطلح بشكل مفصّل لتمييزه عن الرمز ، وبيان آلية التقنّع التي تستوعب شخصيات مؤثرة وذات ملامح متجددة زمنياً ، والتوظيف الفنّي المندمج مع الشاعر ؛ لينتج تفاعلا عضويا متوازناً بينهما ، فنظام الشعر ((بوصفه منظومة من الأعراف الاصطلاحية والذوقية والثقافية بينما القصيدة صارت وحدة هذا النظام ، وهي كوحدة أصبحت نصا ماثلا

[1] علاقات الحضور والغياب : ٣٠.
[2] المصدر نفسه : ٨١.

وحقيقة محسوسة ، وفي الوقت ذاته هي فعل مختلف عن النظام الذي ينتمي إليه النص ، ويرجع إليه القارئ))[1] ،ثم عرض لشعر عبد العزيز المقالح كونه رائداً لتقانة القناع ، إذ ظهر في مستويات متنوعة في متونه الشعرية بين قناع ديني ، وتاريخي ، وأدبي وقدّم المؤلف تحليلاً نقدياً مبيناً فيه حرفية الشاعر في تجسيد أفكاره عبر التماهي الأمثل مع الشخصية ، ولكنّ تعالى صوت الشخصية على صوت الشاعر في بعض المواطن.

وتوقف الناقد عند العنونة وما لها من مفاتيح تأويلية كونها عتبة القصيدة ، والخطوة الأولى للولوج إليها، متحدّثاً عن الصيغ البنائية والتركيبة للعنوان ((هو مفتاح تجنيسي أو مؤشر أسلوبي ذو بعد دلالي يستوقف المتلقي لشحن مخيلته بما هو متوقع من النصوص المقروءة))[2] ، فنرى أن عنوانات القصائد تنوعت بين الكلمة المفردة المُعرّفة والمنكّرة ، والإفراد والجمع ، والمكونة لأكثر من لفظة مثل شبه الجملة أو الجملة وغيرها ، على أن العنوان يحمل بعدا تأويلاً لدلالات غائبة .

وتطرق الدكتور سمير الخليل إلى النصوص السردية بتحليله لـ(رواية موسوم الهجرة إلى الشمال) ، والحديث عن العلاقات الحضارية بين الغرب والشرق ، فهي تصوّر مرحلة الاحتلال والأزمة الحضارية المتأتية من العنف والتشنج بين العرب والغرب ، لشخصية الافريقي العربي مع الحضارة الغربية ، وقد فصّل الخليل الحديثَ عن رواية الطيب صالح وبحثها من جوانب عديدة ، منها الأبعاد الرمزية للشخصيات وما حملته كل شخصية من أنماط اجتماعية وفكرية وثقافية ، وتأثيرات المكان بالنسبة لشخصية البطل (مصطفى سعيد) في بلده وترحاله ، وافاض الحديث عن غرفته في وطنه وغربته ، والتمييز العنصري نتيجة لون بشرة البطل السوداء ، وقضايا أخرى عالجها برؤية عميقة بوقوفه على تفاصيل الأمور ودقائقها، وأبرز الإيحاءات الرامز لدلالات بعيدة كامنة في البنية العميقة لنص الرواية ، وتمثّل ذلك في كشف العلاقات الحاضرة وصولاً إلى الغائبة.

ومن تحليل علاقات الحضور والغياب قراءة أسلوبية في شعر هلال ناجي عبر دراسة تنظيرية وتطبيقية بالوقوف على الخصائص الشعرية لشعره، وربط العنوان بالبنية الكلية للقصيدة عبر نظرة شمولية ، واحصاء الاشكال البنائية لعنوانات القصائد ، والمفردات والتراكيب المتشكّلة فيها ، ثم الوقوف على البنى التركيبية والدلالية والصوتية للقصيدة عبر إحصاء رياضي وصولاً لدلالات البنية العميقة والكشف عن المعاني بوساطة العلائقية بين الحضور والغياب. وله مقالة نقدية أخرى لمجموعة شعرية (أنا واحد .. وأنت تتكرر) للشاعر مهدي القريشي ، بدءاً من العنوان إلى الانزياحات المنسوجة في شعره .

[1]) القصيدة والنص المضاد، د. عبد الله الغذامي المركز الثقافي العربي، ط١ بيروت ١٩٩٤م، ص: ٩٩.
[2]) علاقات الحضور والغياب : ١٠٦.

النتائج

- يتشكّل النص من شبكة علائقية من الملفوظات الممثّلة لعلاقات الحضور ، وتشاكلها مع علاقات غائبة لبناء المعنى وبلورته .
- إن قضية علاقات الحضور والغياب تتسم بالانفتاح الإجرائي ، إذ وضحّها الناقد في أكثر من أداة نقدية وبلاغية ، فهي لا تنحصر بين قوسي نوع بعينه ، وإنّما تستوعب مجموعة من الأدوات.
- تطرق الناقد إلى مجموعة من الأدوات التحليلية لكشف شعرية النص وجماليته ، عبر عرض مقالي لقضايا علمية وإلحاقه بنصوص وتطبيقاتها الإجرائية.
- تعد دراسة الخليل النقدية في كتابه مرجعاً علمياً زاخراً بالقضايا النقدية والإشكاليات النقدية الحديثة، إذ سلّط الضوء على كثير منها بطروحات علمية.
- شكّل الجانب التطبيقي أو التحليل الإجرائي القسم الأكبر من الكتاب ، وهذا ما ذكره الخليل في مقدمته وامتاز تحليله ببراعة نقدية ورؤية موضوعية في قراءة النصوص ، مع تنوع النصوص المختارة للدراسة.

المصادر والمراجع

- ترويض النص ، دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر ، إجراءات .. ومنهجيات ، د.حاتم الصكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م.
- ثنائية الحضور والغياب وتعددية النسق المعرفي في الشعر العربي المعاصر رثاء طه حسين انموذجا ، د.طارق مختار سعد ، كلية دار العلوم ــ جامعة المنيا ، مجلة الدراسات العربية ، مجلد ٣٦ ، ع ٤ ، ٢٠١٧.
- ثنائية الحضور والغياب وتعددية النسق المعرفي في الشعر العربي المعاصر رثاء طه حسين انموذجا ، د.طارق مختار سعد ، كلية دار العلوم ــ جامعة المنيا ، مجلة الدراسات العربية ، مجلد ٣٦ ، ع ٤ ، ٢٠١٧م.
- حضور الدال وغياب المدلول في خطاب محمد الماغوط الشعري، د. يادكَار لطيف جمشير – م.م. صالح إبراهيم حسين ، مجلة زانكو للعلوم الإنسانية ، مجلد ١٩ ، عدد ٣ ، حزيران ، ٢٠١٥م .
- الخروج من التيه ، دراسة في سلطة النص ، د. عبد العزيز حمودة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٣م.
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : أبو فهر محمود محمد شاكر ، ط٣ ، مطبعة المدني، القاهرة ، ١٩٩٢.
- الشعرية، تزفيطان طودوروف ترجمة : شكري المنجوت ورجا ء بن سلامة، دار توبقال للنشر، ط٢،المغرب١٩٩٠م.
- علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي (مقاربات نقدية) ، د.سمير الخليل ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨م.
- فاعلية الغياب في شعر محمود درويش ، قراءة تفكيكية ، د.يادكَار لطيف الشهرزوري ، ط١ ، دار الزمان ، دمشق ، ٢٠٢٣م .
- القصيدة والنص المضاد، د. عبد الله الغذامي ، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٤م.